الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1142
2023/5/2

ملف العدد

مواقع التواصل

هل خطفت دور الرواية الحكائي ..؟

أول الكلام

سرديات غبارية..

▪ ديب علي حسن

الكتابة هي فعل الخلود الذي لايمكن أن يمحوه الزمن و لا عادياته، ومهما غابت الحكاية المكتوبة فلا بد أنها سوف تعود يوماً ما ..يقرؤها شخص ويعيد إحياءها ..

من هنا كان ما دونه أحد القدماء مؤثراً حين كتب على شاهدة قبره (هذه حكايتي ولكن للأسف فلن يرويها أحد ما).

الحكاية تموت، إن لم تكتب وبقيت شفوية فالتدوين هو الأساس وهو الحارس الأمين على الكثير من الوقائع..

وفن الرواية هو الأكثر على التدوين وابتداع حيوات جديدة تضاف إلى الحيوات التي نحياها..

يطوف بنا فن الرواية في أصقاع الكون كله ..ومازالت في الذاكرة تفاصيل أماكن لم نزرها إلا من خلال القراءة ..من يمكنه أن ينسى زقاق المدق أو القاهرة الجديدة أو تفاصيل أوليفر تويست وبائعة الخبز..

وإذا كانت الرواية قد انكفأت قليلاً أمام غزو مواقع التواصل الاجتماعي التي تقدم السرديات الغبارية التي تعيش لحظة قراءتها لا أكثر ولا أقل ...هي ذاكرة غبارية دون جماليات حقيقية.

ولهذا فإن الحديث عن خطر السرديات الصغيرة على السرديات الكبيرة لا معنى له أبداً ..ولا يمكن أن يبقى أو يقوى حتى إكمال ليس نهاية الشوط بل مجرد المقارنة.

سيبقى الفن الروائي بخير لأنه فن ابتداع الجمال وحيوات جديدة هي منارات جمالية تزداد كل يوم ألقاً ..

وليس لغبار سردي أن يكون في الذاكرة الجمالية.

لن يخبو وهجها

درب شائك لاينافس

زرادشت نيتشة

هل ماتت الرواية ..؟

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض

أزهار حلب في معرض

نظمت مديرية الثقافة بالتعاون مع اتحاد الفنانين التشكيليين في حلب معرضاً للفن التشكيلي في صالة الخانجي ضم واحداً وخمسين لوحةً للفنان خيرو حجازي وولده فادي حجازي من مدرستين مختلفتين بين الواقعية والتجريدية.

وحول هذا المعرض قال مدير الثقافة جابر الساجور إن المعرض يرسم ابتسامة أمل وتفاؤل على وجه أهل حلب بعد كارثة الزلزال، حيث ظهرت لوحات خيرو حجازي واقعية انطباعية، بينما لوحات فادي حجازي تجريدية موحية بالتنوع الثقافي التشكيلي.

وأكد أمين سر اتحاد الفنانين التشكيليين إبراهيم داوود أن المعرض يختلف عن باقي معارض خيرو حجازي برسمه الزهور البلدية على وجه الخصوص، وهذا يدل على حالة التأمل والأمان والرغبة، بينما فادي حجازي اختار المدرسة التعبيرية التجريدية بلوحات كبيرة الحجم جريئة الألوان.

وأوضح الرسام خيرو حجازي أن المعرض عبارة عن ٥١ لوحة متنوعة قدم فيها لوحات تضم مجموعة من الورود مختلفة الألوان والأشكال تعطي شعوراً بالروحانية، وتظهر إعجاز الخالق وجمالية الورود وخاصة في فصل الربيع إضافة إلى لوحات تحمل تفاصيل الحارات القديمة وبيوتها.

وبين الرسام فادي حجازي أنه شارك بتسع لوحات بزمن قياسي متأثراً بوالده كمدرسة فنية، ولكن بطريقة مختلفة حملت كل لوحة شخصية مختلفة عن الأخرى حسب التجلي والانفعال، فاعتمد على المدرسة التجريدية والانفعال في اختيار الألوان.

إصدار

إبداع شعري

صدر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب المجموعة الشعرية (امرأة تسرقُ الآلهة...)، تأليف: سوسن الحجّة.

تصميم الغلاف: عبد العزيز محمد.

أحبسُ حبر مرآتي
هل أنا مثلها نصفان:
عتمةٌ لا تدرك الضوء
ضوء لا يدرك العتمة
أيها النّص ارتجل فضاءً
أتزيّا به...
يعبرني وأعبره
السهم العابر إلى الكلمة
يحدد جهة الروح
السهم العابر إلى الروح
يحمله طائرٌ أزرق
بمنقار يحفر السماء...

المجموعة الشعرية (امرأة تسرقُ الآلهة...)، تأليف: سوسن الحجّة، تقع في ١١٥ صفحة من القطع المتوسط، صادرة حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠٢٣.

دراسات

كيف أشرح العلم لأحفادي

من الدراسات المهمة للأسرة ما صدر حديثاً عن «المشروع الوطني للترجمة» وضمن سلسلة «الكتاب الإلكتروني» كتاب (كيف أشرح العلم لأحفادي)، تأليف: جان مارك ليفي لوبلون.

ترجمة: سلام مخائيل عيد.

تصميم الغلاف: عبد الله القصير.

ليس ثمة أصعب من إعطاء تعريفات لكلمات عامة مثل «العلم» أو («الثقافة» أو «الأخلاق»، ما إلى ذلك)، ولهذا السبب مضينا إلى مثل هذا الحوار الطويل الملآن بالحركات والالتفافات..

إلا أنه ثمة توصيف للعلم - إن لم يكن تعريفاً - أحبه حقاً، وهو لا يعود لعالم أو فيلسوف بل لكاتب من القرن العشرين اهتم كثيراً بالعلم، وهو برتولت بريخت، الذي كتب: «قد لا نجد أي مشقة، وسنجد مزية كبيرة في تعريفنا العلم على أنه جهد لاكتشاف الطابع غير العلمي للتأكيدات والمناهج العلمية».. بمقولة أخرى: إن العمل في مجال العلم هو إثبات أن ما كنّا نظنه علماً لم يكن كذلك.

كتاب (كيف أشرح العلم لأحفادي)، تأليف: جان مارك ليفي لوبلون. ترجمة: سلام مخائيل عيد، صادر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠٢٣.

لقراءة الكتاب كاملاً يمكنكم الدخول إلى موقع الهيئة العامة السورية للكتاب/الكتاب الإلكتروني عبر الرابط التالي:

http://syrbook.gov.sy/archives/5932

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

أحمد علي هلال
حبيب ابراهيم
دلال ابراهيم
رجاء شعبان
علي حبيب
فاتن دعبول
فوزي الشنيور
سلام الفاضل
سلمى صوفاناتي
لينا كيلاني
مها محمد
نرجس عمران
وفاء يونس

درب شائك لا يحتمل الشريك

فاتن دعبول

باتت وسائل التواصل الاجتماعي شريكاً حياً في نتاجاتنا الأدبية، وربما احتل الشعر المكانة الأولى في انتشاره على تلك الصفحات الزرقاء بانتظار لمسة إعجاب أو تعليق هو في أكثر حالاته لا يعطي صورة صادقة عن المحتوى الذي أصبح في متناول الجميع، دون الالتفات إلى المعايير التي يجب أن تقترن به، أو الالتزام بقواعد تضبطه من أيدي العابثين.

ولكن أن تكون الرواية مستباحة في تفاصيلها ومضمونها، يغزوها القاصي والداني، فلا شك هي مسألة تحتاج وقفة متأنية ووعياً ثقافياً وأدبياً يصون هذا المنتج، ورغم ذلك فقد تباينت آراء الكتاب والنقاد حول هذه القضية الشائكة، فمنهم وجد في وسائل التواصل الاجتماعي هروباً من مبضع النقاد وفرصة للانتشار، ومنهم من أطلق عاصفة من الاحتجاج وضرورة أن تكون الرواية في مأمن من العبث والتشويه.

ولكن في ظل انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، هل فقدت الرواية دورها الحكائي؟ سؤال توجهنا به إلى عدد من الأدباء فجاءت الآراء على النحو التالي:

الرواية .. ليست وجبة سريعة

ويرى الأديب والروائي محمد الحفري أن:

الرواية تعتمد أساساً على الحكاية في لبنتها الأولى، كما غيرها من الفنون، وهي لن تفقد دورها في القريب العاجل، ولا في القادمات من الأيام كما أعتقد، وذلك يعود لجماهيريتها من ناحية، ولأنها ديوان العصر من ناحية أخرى.

وقد تراجعت بعض الأجناس الأدبية لمصلحة الرواية، كما أن الكثير من الأعمال الدرامية تعتمد عليها، وهذا بدوره يعيدنا إلى الحكاية والحكائية في الأعمال السردية، والتي تعد من الوسائل الجاذبة لكل إنسان، كبيراً كان أم صغيراً، فهو سيبقى شغوفاً ومتلهفاً لسماعها، لأن الإنسان ابن الحكاية بطبيعة الحال، وما يحدث في عالم الفيسبوك أو غيره من وسائل التواصل الاجتماعي، لن يلغي الحكائية، بل يزيدنا تعلقاً بها.

ويضيف: لكن يجب أن نعترف أنه يمكن أن يقلل أهميتها بسبب الاستسهال فيما يقدمه من خلال وجباته السريعة، ويمكن أن يشوش عليها وعلى غيرها، وذلك يعود إلى اختلاط الحابل بالنابل، وهذا ملاحظ لو دققنا ورأينا الأعداد الهائلة التي تكتب أو تدعي الكتابة على هذه الصفحات.

ولو قمنا بعملية غربلة لموادهم ونتاجاتهم، قد نصاب بالخيبة، وعلى كل حال، لا مناص من مواكبة التطورات الجديدة والاستفادة من النواحي الإيجابية منها، وليس من حل سوى الرهان على نهر الحياة، متوسمين أن يخرج الغثاء والزبد جانباً، وتبقى الأحجار الكريمة واضحة، مثل معالم حضارية لا تزول ولا تنتهي.

ويخلص بدوره إلى القول: إننا أمام مخاض صعب، قد ينتج ما لا نتوقع وما لم يكن في الحسبان يوماً، وعلينا أن ننحني أمام العاصفة كي تمر، ونرى ماذا سيفرز هذا التشويش، وهذا الفضاء الذي يبث ما يريده ليل نهار.

لا تحتمل الاستسهال

وتبين الروائية إيمان شرباتي أن التصدي لعمل روائي هو أمر جلل، ويحتاج إلى فكرة متفردة، وتحضير جيد وإلمام شامل وتام بكل ما يخص الفكرة موضوع الكتابة، كما أنه يحتاج إلى مخزون فكري وثقافي ولغوي، إضافة إلى الرغبة الفطرية في رواية الحكاية، واستحضار المشاعر وبناء الشخصيات والإعداد والتمهيد لها.

والتصدي لعمل روائي يتطلب أن يكون الكاتب في عقول شخصيات الرواية وحياتهم وقلوبهم، كما يتطلب وجود تجارب متنوعة في حياته، تساعده في هذا العمل.

وتضيف: لا أنكر أن وسائل التواصل الاجتماعي خلقت جيلاً من الكتاب المتميزين القادرين على التعبير عن مشاعرهم، وساهمت إلى حد كبير في تطوير القدرة على الكتابة والتعبير، وأثارت قريحة معظم الناس للكتابة، لكن ليس في مجال الرواية، ربما كانت المنافسة في مجال الومضة والقصة القصيرة والقصيرة جداً.

أما العامل الإيجابي في الكتابة على وسائل التواصل الاجتماعي، فهو أنها أتاحت فرصة كبيرة لتوسيع مساحة التلقي، وزيادة القراء، لكنها أنتجت استسهالاً للنشر، مع عدم اختمار النصوص، فكيف لو كان النص المنشور هو رواية؟!

الرواية تفرض وجودها

وتقول الروائية سوسن رضوان: نحن نعلم أنه حين يتغير الخط السردي في الرواية إلى خط حكائي، علينا أن نتذكر بشكل جيد أثر الحكاية السلبي أحياناً على البنية الفنية، عندما تسير على الخط السردي، فتتحول إلى سيرة ذاتية، أو منقولة عن الغير أو عن الآخر، ما يجعلها بعيدة عن مظاهر الرواية.

وعليه فإن الرواية هي ذات طابع رسالي، على حين أن الحكاية ذات طابع خطابي شفاهي غير مكتوب، وذات صبغة مقابلة للمتلقي مقامية، لذلك نجد أن الرواية النصية تفوق الحكاية ببعد النظر والبحث عن آلية سردية بعيدة عن المتلقي بشكل مباشر، أي إنه لا يضطر لازدحام وتواتر الأفكار عنده، على حين أن الحكاية يضطر حاكيها إلى تنظيم الأفكار وتبليغها إلى المتلقي من دون أن يفكر في دقة معانيها.

ومن الواضح أن هناك روايات في عصرنا الحالي تركز على الحكاية، على الرغم مما تؤثره سلباً في بعض الأحيان على البنية الفنية للرواية، وكذلك نجد بعض الروايات قد حولت الحكاية من حالة شفاهية إلى كتابية بشكل مميز وبلغة أدبية ظاهرة، وهذا يعود إلى مقدرة الكاتب وتوظيفه للمعطيات التي بين يديه، في سياق الحديث عما آلت إليه الرواية في زمن التطور التكنولوجي، يبادرنا سؤال:

هل فقد الرواية دورها الحكائي في ظل انتشار مواقع التواصل أو ربما قد خطفت دورها في الحكاية؟

وتقول: برأيي أن العالم الرقمي لم ولن يخطف دور الرواية الورقية، وإن ساهم بنشرها ضمن فضاء بعيد المدى، وحيث إن هذا العالم متاح للجميع، إلا أنه لم يؤثر على قيمة الرواية، ولا حتى الحكاية، حيث إن هناك فائضاً ليس باليسير من المنتج الروائي الكتابي.

أما من الجانب الحكائي، فربما يأخذ القارىء دور الحاكي الذي يقدم الأحداث ويصور الشخصيات بناء على السرد الروائي حرفياً، ولا دور له في تعديل النص السردي إلى حكائي، إن دور النص الروائي المقروء عبر مواقع التواصل في إيصال فكرة العمل بشكل سريع وجذاب، ويقدم الراوي للعمل صيغة محببة بتشكيل الأحداث وتصوير الشخصيات وبنائها، فيتجاوز من خلال ذلك البعدين الماني والمكاني، فيحولها من صيغة معروضة كتابياً إلى خطابية موجهة.

الملحق الثقافي
ملحق أسبوعي يصدر كل ثلاثاء عن جريدة الثورة

في مواجهة تحديات عصر السوشال ميديا

دلال ابراهيم

لا أحد ينكر أن دخول الأدب بكافة أنواعه إلى المدونات وشبكات التواصل الاجتماعية على مدى العشرين عاماً الماضية، وربما أكثر قد أسهم تدريجياً بدمقرطة الأدب وجعله في متناول الجميع.. كما وانشق عن انتقاله إلى جدران هذا العالم الأزرق ما يعرف بالأدب المشارك.. والذي انتشر على نطاق واسع في الغرب.. ولدينا هنا تجربة الكاتب الفرنسي فرانسوا بون- على سبيل المثال- في كتابه بعنوان (الكتاب الثالث) وورشته التي انشأها في الكتابة، مع قرائه ومتابعيه وشكلت بالتالي منصته في البحث والإبداع.. وقد أصدرت فيما بعد دار نشر L>;Arbre vengeur ثلاثة كتب تباعاً، نقلاً حرفياً عن تلك المنشورات الإلكترونية.. كذلك مدونة الكاتب اريك شوفيلار والتي دعا إلى المشاركة فيها عبر ما اسماه الكتابة التخيلية ومن ثم أطلق (تويتر الأدب)- twittérature- وحث فيها على الكتابة التلقائية والذاتية.. بيد أنه تراجعت المشاركة في تلك المبادرتين سواء أكان من ناحية الشكل الذي فرضه شوفيلار، والذي يتيح المشاركة لا التعليق أو الدخول المدفوع الثمن للكتاب الثالث.

هذا يقودنا إلى القول أن تلك المنصات الافتراضية، والتي باتت منابر مهمة للكتابة الأدبية ونشر الأدب بشكل ديمقراطي، سواء أكان من ناحية اختيار شكل الكتابة وكذلك مكان النشر، أثرت المشهد الثقافي بوجبات ثقافية متنوعة مختلفة، مفاجئة ومدهشة تتضافر فيها الصورة والكلمة والصوت والحركة.. ومعظم المدونات أو المنشورات على مساحات هذا الأزرق انتهت ضمن دفتي كتاب لدى دار نشر، وخلقت ما ندعوه حالياً الكتابة التفاعية.. وهي طريقة ليست مستحدثة بل قديمة قدم المجلات والصحف، حيث تعيدنا الذاكرة إلى أيام كانت تقوم تلك بنشر روايات على شكل سلسلة، ولكن مع التكنولوجيا سلكت دروبًا أسرع وأكثر انتشارًا.. ولينشأ لدينا ما يعرف بظاهرة (أدب البوست) والنشر في قطع نصية على الصفحات الشخصية، مستفيدين من تفاعل جمهور القراء لانتقاء ما يصلح من موادهم للنشر لاحقاً ضمن « كتاب» مطبوع أو حتى الاستفادة من الرؤية النقدية لهذا الجمهور على ندرتها.. لأن هذه النوافذ العصرية قد ألغت الفواصل تماماً بين المبدع والمتلقي.. وبالطبع فإن القارىء والمتابع الحقيقي- وهم كثر لكل مستويات الكتابة، يفوق بكثير قراء الكتاب المطبوع بسبب سهولة الوصول إلى المواقع ومجانيتها وانتشارها- سوف يتمكن من تمييز الثمين عن الغث مما تقدمه تلك النوافذ ويُنشر عليها.

ويمكننا تشبيه هذه التكنولوجيا التي أتاحت للأدباء نشر أعمالهم، ومنها تلك التي سبق ورفضت نشرها دور نشر، ونذكر في هذا الصدد الكاتب الأميركي مات ستيوارت، الذي نشر كتابه على شكل مدونات على موقع تويتر، ولقي متابعة واسعة من قبل القراء، بعد أن رفضت دور النشر نشره، بسوق عكاظ جديد، يعرضون فيها نتاجاتهم الفكرية.. وحتى باتت الصحف والمجلات الالكترونية أو الورقية أو المواقع الثقافية تأخذ من الصفحات الشخصية وتنشر على صفحاتها.. والأهم أنها لعبت دوراً إيجابياً في تحرير المواهب الشابة من سلطة النقاد.. واتخذوا من تلك المساحة منطلقاً للكتابة والنشر المباشرين.. كما وأبعدت كل أشكال الرقابة المسبقة على النشر في حلته الإلكترونية.. ووصلت الإبداعات الجديدة إلى فضاءات تتجاوز المكان والزمان..لا سيما وقد أخذت مواقع التواصل الاجتماعي حيزاً كبيراً من حياتنا وغيرت من عادات الناس اليومية.. وأعطت هذه المساحات الافتراضية الجرأة الأكبر لفضح النفس والإجابة عن سؤال مارك زوكربيرغ الشهير: بماذا تفكر؟ تلك الحرية التي أشاد بها بعض الأدباء،، وأطلقت المواهب دون وصاية أو رقابة، هي نفسها الحرية التي جعلت من بعض «الطنطنات» الفارغة ، والكتابات المتواضعة الركيكة بشكل مؤسف، نصاً أدبياً يسعى خلف قرائه، وينشأ معه عالماً أدبياً مرتبطاً بالوقت والمكان ويتماشى مع الواقع.. حتى صار عادياً عبور جسور في الكتابة لم يكن أحد لديه الجرأة في عبورها في الحياة العادية.. نظراً لأن غياب المعايير أتاح لأي كان أن يكتب ما يشاء وينشر ما يشاء، ويسمي نفسه شاعراً وأديباً وقاصاً وناقداً..إلخ. ولكن وللأسف أخذ التشجيع لهؤلاء في عالم السوشال ميديا طابع النجومية الزائفة، ورسخ بعقولهم التسلق السريع لشجرة الأدب.. والجانب الإيجابي لوسائل التواصل الاجتماعي والسوشيال ميديا أن المؤلف بات أقرب للجمهور من أي وقت مضى، وانهار البرج العاجي الذي كان يفصله عنهم..ولهذا القرب تحقق شرط إنساني لا ننكره، والمتعلق بإنصات الأديب أو الشاعر لنبض المجتمع، وتوظيف تكنولوجيا الاتصال لرصد تفاصيل من الحياة اليومية تغذي ملكته الإبداعية، وخاصة أن للقرب تكلفته كذلك، لا سيما حين صار مؤهلاً للمكانة الأدبية واليومية وقدراته على توصيل معلوماته.

والرواية في هذه الحال هي التي اندمجت في عالم وسائل التواصل الاجتماعي الجديد، وعلت الأصوات التي تنذر بموت الرواية، وحتمية قدوم اليوم الذي ستفقد فيه هويتها أو شكلها الخاص ولا تكون هناك رواية.. وبالتوازي مع التنبؤ بموت الرواية سيرافقها (موت النقد) أي غياب النقد المدرسي أو حتى النقد الصحفي ونقد المتخصصين عموماً ليحل محله نقد القراء وردود أفعالهم وقياس استنتجاتهم وأثر القراءة عليهم.. هذا النقد الذي وللأسف تطغى عليه المجاملات المفرطة، والنجومية الافتراضية والشهرة التي تجعل عملاً ما ليس ذا أهمية يحظى بالمتابعة والإشادة، وتزداد مؤشرات قبوله كلما ساير المعجبين ولو على حساب المنطق والتفكير السليم، أوعلى حساب الحقيقة والواقع.. ولذلك قال الناقد الأميركي رونان ماكدونالد بموت النقد كما قال غيره بموت الرواية، والحقيقة أن آثار هذا النشر على السوشل ميديا في النقد بشكل خاص تبدو أكثر وضوحاً ويمكن أن نلمسها في الأدب الغربي على وجه الخصوص، عبر عدد من المواقع الكثيرة على غرار(غودريدز- Good Reads)- على سبيل المثال أو عروض الروايات التي لها صفحات محددة على فيسبوك أو غيرها الكثير والكثير التي يمكن أن نقول إنها بدأت تدريجياً تحل محل النقد الأدبي.

لَقدْ أغلقتُ الحانوتَ

فوزي الشنيور

لمّا أَتذكّرُ
منْ كانَ هنَا منذُ رفّةِ عصْفورٍ
أو كيفَ أتَى إلى الموت
دونما أنْ يعْتَرِضَ في المحْكمةِ
أتَخلّى عنْ كَنعانَ
أَخْرُجُ أرْجُليْ منْ حِذَاءِ الأثْم
لا اقتربُ مِنَ الشجرةِ مرّةً أخْرَى
أُدْرِكُ أَنَّ لقاءَ الأمْواتِ لا بدّ منْهُ
لِذلكَ أَتَنَكّرُ لأشْيَائي الْحَالكةِ
وأَغْسِلُ روحِيَ بالماءِ والصّابونِ
إنّيَ انْكَمِشُ
مُجَرّدَ أنْ يُذْكَرَ الموتُ أو يقومَ بِمُداهمةٍ بعيدةٍ
لقدْ جعلَنِيْ انْشقُّ عِنَ الحياةِ هذهِ المُتْعةِ الآنيّةِ

لقدْ غدوتُ بِلِسانٍ واحدٍ
ولم أُبُدّلْ وجْهيَ بعدَهَا
إنّي الآنَ
أمَشِيْ
أقْصُدُ سفينةَ نوحٍ
أعرفُ أنّهُ
سَيُغَادرُنيْ كثيرٌ مِنَ الأصْدقاءِ
لن أفوزَ بوجاهةٍ مشْبوهةٍ
أوْ يُصَفِّقَ ليَ الْمُنافقونَ
أوْ يَلْتكِشَ بيَ هؤلاءِ الذينَ كانوا يهابونَ شُروقيْ
من بينَ الظّلام
سَأُغْلِقُ الحَانوتَ
لأنّيْ لنْ أشْتَرِيَ مِنَ الدّنيَا المُعَلّباتِ الْفَاسدةَ

أو أُتاجِرَ بالفواكهِ والْخَضْرواتِ الْموبوءةِ
أو أتَلاعبُ بالنّاسِ
يا إلهيْ
لقدْ رَقصَ الليلُ طويلاً في أنْحَائِيْ
عَفّنْتُ منْ خِصَاميْ للْمَطرِ
وتقَاسَمَتْنِيْ الْوحوشُ الأليفَةُ
مِنَ الآنَ لنْ أعْبُرَ الدُّروبَ القبيْحةَ
لا أذْهبُ إلا للْحقُولِ التي اكْتَظّتْ بالْمُشْمش والليْمونِ
سَآويْ إلَى الْعصافيرِ الْبَسيْطةِ
سَأفْتحُ للضّوءِ شبَابيكَ جَديدةً
سَأتَصَدّقُ بالكلِمَاتِ الطّيّبةِ التي لا يَمْلكُها كلُّ النّاسِ
إنّيْ سَأكونُ مُجرّدَ غيْمةٍ مَاطِرةٍ

ولكنْ رُبّما سَأُنْقِذُ الأرضَ مِنَ اليَباسِ
ومنَ الآنَ
لن أمُدّ يديّ إلا إليْكَ
لنْ أَتْرُكَ الذُّنوبَ مُعرِّشَةً علَى جدْرَانِيْ
لأنّيْ أُحبُّكَ
لنْ يَتَكَسّرْ زجَاجِيْ بالأحْجارِ الصّمّاءِ
أوْ بِغِيَابِ يوسِفَ
أَعْرِفُ أنّكَ سَتَلْتَفِتُ إليّ في الوقتِ المُناسبِ
فَتُخْرِجنِيْ مِنَ الْجُبِّ
لِأفْرَحَ بالزّهْرِ الْمأْمولْ

زرادشت نيتشه ...؟

مها محمد

الإنسان الكامل أو السوبرمان، هو ما دعا إليه نيتشه، وعمل من أجله دائماً، ودفع حياته ثمناً له، وعلى خطا فلسفة نيتشه كانت كما يقال النازية التي أرادت الوصول إلى فكرة السوبرمان، نيتشه الفيلسوف الذي دفع الثمن، وربما من مضى على خطاه يدفعه أيضاً، وفي الفكر الغربي يُقال:

«لو لم يصب نيتشه بالجنون لما حاز تلك الشهرة التي ملأت الآفاق».

نيتشه الذي يُعد أكثر الفلاسفة إثارة للجدل ارتبطت تراجيديا حياته مع فلسفته فكانت حياته وفلسفته وجهين لعملة واحدة ويعتبر من الفلاسفة الأكثر تداولاً.

وكان نيتشه قد عاد إلى الواجهة منذ فترة من الزمن من خلال رسائله باللغة الفرنسية التي جاءت تحت عنوان «الرسائل الأخيرة لنيتشه - شتاء ١٨٨٧- ١٨٨٩» ترجمها إلى الفرنسية بانيك سولادييه.

وكانت هذه الرسائل شبه مجهولة نظراً لقلة تداولها باللغة الألمانية، ورغم أنها لا تلقي الضوء الكثير على فلسفته إلا أنها تكشف بعض الزوايا المظلمة لحياته وفكره.

عاش نيتشه (١٨٤٤- ١٩٠٠) يتيماً وسعت والدته لإدخاله إلى الدير لكنه غادره وذهب إلى بون حيث دخل الجامعة وهناك تأثر كثيراً بقراءاته للفيلسوف شوبنهاور كما عشق الموسيقا الكلاسيكية وفي تلك المرحلة بدأت مراسلاته حين كتب إلى شقيقته التي كان يحبها حباً جماً وحزن كثيراً لسفرها إلى الأورغواي ومما كتبه إليها: عم نبحث عن الراحة.. عن السعادة؟ لا شيء إلا عن الحقيقة المخيفة.

أخفق في الحب -ويقال إن ذلك سبب فلسفته- مرات عديدة، كانت اهتماماته تشمل أنواع العلوم باستثناء السياسة، اهتم بالمسرح والفلسفة الإغريقية القديمة، وغالباً ما اعتبر ملهماً للمدارس الوجودية كما يعد أول من درس الأخلاق دراسة تاريخية وقدم صورة عن تشكل الوعي والضمير.

من الشخصيات التي تأثر بها فاغنر إذ رأى فيه تجسيداً للعبقرية، لكنه بعد ذلك انقلب، وكان ذلك سبباً في ثورته على القيم الأوروبية، كتب له رسائل عديدة حوالى العام ١٨٧٠، ظهر فيها اهتمامه بالتراجيديا اليونانية.

كان شديد الإعجاب بالقائد الألماني الكبير بسمارك ومما جاء في إحدى رسائله: بسمارك قائد ألمانيا ومولتكي جنديها وفاغنر شاعرها ونيتشه فيلسوفها.

كانت تأملاته وفلسفته تدور حول العالم الذي حكم عليه بالألم وكثيراً ما كتب في رسائله لشقيقته ولأقرب أصدقائه عن موضوع الألم.

حملت له إقامته في بايروت صداقة مع ملك بافاريا (لويس الثاني)، وأول أزمة فكرية بدأ يعاني منها حين سعى للتخلص من تشاؤمية شوبنهاور وتأثير فاغنز وكان يعمل في تلك المرحلة أستاذاً في جامعة بال.

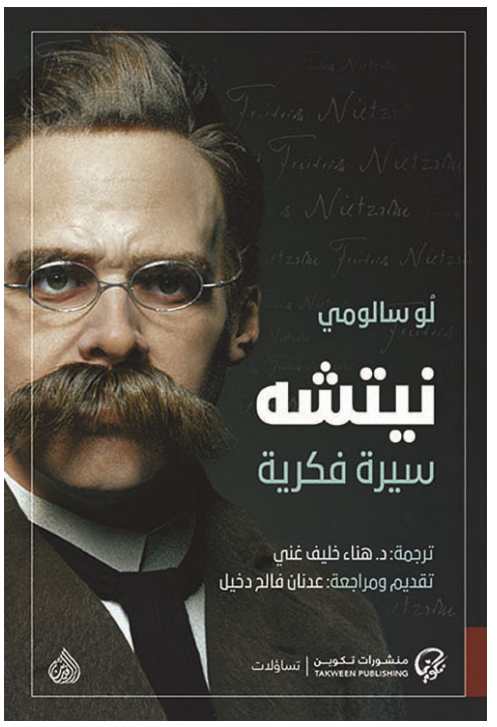

بعدها التقى فاغنر ثانية وكان هذا الأخير يستعد لعرض أوبرا باسيفال التي اعتبرها نيتشه نقطة الإنهيار الأوروبي وفي تلك المرحلة كتب «المسافر وظله» ١٨٨٠، ثم ترك التدريس وبدأ يسافر ويتابع مراسلاته ولم تحصد كتبه في تلك المرحلة أي نجاح وأخذ يعاني من ضائقة مالية وهجرة أصدقائه باستثناء بيتر غاست الذي كان يعمل سكرتيراً لنيتشه ويقرأ له.

سافر بعد ذلك إلى البندقية وكتب «الفجر» عام ١٨٨١ وفي تلك المرحلة كان يقرأ الفلسفة الهندية وينظر إلى الكون على أنه يتشكل على مراحل، ثم طرح في تلك المرحلة فلسفته الجديدة التي تتمحور حول الإنسان الذي يصبح بطلاً عندما يسعى للعودة الدائمة إلى الطبيعة ويقول لها: سأعود إليك مرة أخرى.

عاش اضطرابات نفسية حادة دفعته إلى محاولات الانتحار ثلاث مرات.

في العام ١٨٨٢ ظهر إعجابه الكبير بموسيقا شوبان وروسيني وبيلليني من خلال كتابه «العالم المرح».

ثم جاءت صداقته لفتاة روسية تدعى لوسالومي فاتحة مراسلات بينهما وسرعان ما هجرته رغم وقوعه في حبها فعاد إلى إيطاليا وبدأ يتصور فلسفة الإنسان الفائق الطبيعة وكتب الجزء الأول من «هكذا تكلم زرادشت» عام ١٨٨٥ والذي أعاد النظر فيه بالمبادئ الأخلاقية الفلسفية ونشر الجزء الثالث منه عام ١٨٨٨ وكان هذا الكتاب بالنسبة له بديلاً عن الإنجيل.

وزرادشت هو الإنسان القوي الذي يحطم القيم القديمة ويستبدلها بأخرى جديدة، ثم كتب عدة رسائل على غرار: أرملة فاغنر وبول لاوسكي الذي أصبح صديقه وبيتر غاست وفي تلك المرحلة تنوعت قراءاته كثيراً حيث قرأ ستاندال وموباسان وشارل بودلير وبدا تأثره بذلك واضحاً من خلال مراسلاته التي تمجد الحياة، وفي تلك المرحلة تقريباً تعرف على دويستوفيسكي.

في عام ١٨٨٧ نشر «شجرة الأخلاق» وراسل الناقد الدنماركي جورج براندس ثم كتب «أفول الأصنام» الذي امتدح فيه يوليوس قيصر ونابليون وغوته ونيرون مادجج كتابه بالعنف، حتى في رسائله كان ينتقل فيها بين العنف والفرح.

أصيب بالجنون في تورينو بإيطاليا عام ١٨٨٩ ثم أعيد إلى بال وهناك دخل المصح لتأتي شقيقته وتأخذه إلى قصرها في فايمر وتوفي من دون أن يستعيد عقله.

يقول نيتشه في إحدى رسائله: «منذ أن سكن زرادشت ضميري أصبحت أشبه بالحيوان المثقل بالجراح التي لا يمكن وصفها، جراح سببها أنني لم أتلق أي جواب من زرادشت».

(وكان زرادشت بمثابة العراف الذي يقرأ أفكار نيتشه).

وتر الكلام

محاكاة روائية

سعاد زاهر

كيف نقارن بين مواقع التواصل، والرواية؟

هل يمكن لمواقع التواصل أن تحل بشكل من الأشكال مكان الحالة الروائية؟

تلك المقاطع المتتابعة في شكل بوستات يومية تحكي عن حالات يعيشها صاحب الصفحة الشخصية، يمكنها أن تعطي ملمحاً عن حياته، ولكن هل هي الحياة الواقعية؟

حتى تلك الفيديوهات التي تنتشر على صفحات اليوتوبر، أليست في غالبيتها مفبركة، تحاكي غالباً مقطعاً تمثيلياً يخصص لمواقع التواصل، ولكن من يدرك مدى صدقها، مجرد لعبة، حالة تسويقية لها أهدافها الخاصة.

إذا لا يمكن المقارنة بين مواقع التواصل والعمل الروائي، فلكل جوه الخاص و أدواته، يمكن المقارنة بين القصة القصيرة، وتلك البوستات التي تصاغ على عجل، الحالة التي تؤثر على العمل الروائي وتحد من إنتاجه هي الانصراف عن القراءة، قلة الاهتمام بالإبداع، وبنكهة قرائية مختلفة.

كل تلك المعارض التي تقام لاتنجح سوى في بث الحماس تجاه عمل روائي، يختفي بريقه بعد أن ينتهي توقيعه.

حتى إن بعض الأعمال الروائية الخالدة، مثل رواية الحب في زمن الكوليرا لغابرييل غارسيا ماركيز، أو العمى لخوسيه ساراماغو، أو بيت الأرواح للكاتبة إيزابيل الليندي.

كلها روايات ازداد انتشارها بسبب السينما، وقدرة المخرج على إعادة قراءة الرواية سينمائياً بإبداع لايقل عن إبداع كاتبها.

يمكن لمواقع التواصل ولمختلف الوسائل التكنولوجية أن تغير في طريقة تعاطينا مع الأعمال الابداعية، بما يضمن لها حالة تعاط تلائم تلك الومضات على مواقع التواصل.

وحين يتغير مزاجنا نتقلب باتجاه تلك المواقع التي نمتلك أدواتها في أيدينا طيلة الوقت، بينما يحتاج اقترابنا من الرواية إلى إرادة وصبر وفعل قراءة ومزاج تلقي خاص، بتنا نفتقدها يوماً إثر آخر لننصرف إلى كل تلك الومضات الخافتة التي تبعدنا عن العالم الإبداعي بكل تنوعاته.

هل ماتت الرواية ..؟

سلام الفاضل

شغلت الرواية تفكير النقاد والمتابعين ولاسيما في علاقتها مع مواقع التواصل الاجتماعي والتأثير المتبادل في ذل، وقد عقدت ندوات كثيرة لمناقشة الواقع هذا منها ما عقد على هوامش معارض الكتب العربية، ولاسيما في الإمارات العربية فقد فتح موقع الغد الأردني النقاش حول ذلك ولاسيما ما قاله الروائيون العرب المشاركون في الندوة، إذ أكد عدد من الروائيين خلال جلسة «مستقبل تأليف وقراءة الروايات» التي عقدت ضمن فعاليات معرض الشارقة الدولي للكتاب الـ٤١، أن مواقع التواصل الاجتماعي باتت تمثل التحدي الأبرز بالنسبة للرواية، فقد تؤثر سلباً من حيث تراجع مستوى القراءة، لكنها في الوقت ذاته تلعب دوراً إيجابياً في تحرير المواهب الشابة من سلطة النقاد. استضافت الجلسة كلاً من الأديب الروائي د.واسيني الأعرج، والروائية نجوى بن شتوان، والروائي الإماراتي عبدالله النعيمي، وتحدثوا خلالها عن الوضع الراهن للرواية العربية، وتأثير مواقع التواصل الاجتماعي على معدلات القراءة، وقدرتها على تحقيق الجماهيرية للأعمال الأدبية والكتاب في المنطقة والعالم. وقال الأديب والروائي د.واسيني الأعرج: «لا أرى أن الرواية تعاني من إنذار مستقبلي، ولا أرى مخاطر على الرواية العربية، لأن هناك فائضاً منتجاً كبيراً بالنسبة للكتابة الروائية؛ فيجب أن نتعلم قبول المختلف وأن نكمل عملية الفرز الثقافي باعتبارها طبيعية»، مشيراً إلى أن هناك ظواهر كثيرة مرتبطة بالرواية؛ فمثلاً شكسبير تم إخراجه من مدفنه بعد ٢٠٠ سنة في الوقت الذي كان غير معترف به في عصره واتهم بأنه يشوه المسرح، لكن قوة وسلطة التاريخ فرضت كل شيء، فنتذكره اليوم ولا يمكن لأحد أن ينكر ذلك. وقال واسيني الأعرج: «الكم ليس دائماً دليلاً سلبياً، فلا خوف على الرواية لكن يمكن أن يكون الخوف على الشعر بصورة أكبر، فاليوم نحن نتحدث عن موت الشعر؛ وفي رأيي فإن نقاد الشعر هم الذين قتلوا الشعر، لأنه يعد لغة أرستقراطية منتقاه ونظاماً مركباً، وهذا النظام جعل الشعر يمثل قيمة خاصة للنخبة، بينما الرواية التي كلما ظن الناس أنها بدأت تنتهي تعود ولديها إمكانية لاستقبال المستجدات كافة، وجنس من هذا النوع لا يخشى عليه لقدرته على تقبل ذلك». وأوضح أن «مواقع التواصل الاجتماعي» يمكن أن تلعب دوراً مهماً في الرواية بأن تتحول إلى أفلام أو مسلسلات، فإذا خرجت مواقع التواصل الاجتماعي من الدائرة الضيقة يمكن أن تجعل من الرواية قيمة ثقافية وحضارية، مشيراً إلى أن علاقة القارئ مع الكتاب الورقي ما تزال كبيرة، وقضية حقوق التأليف مقدسة. بدورها، قالت الكاتبة والروائية الليبية نجوى بن شتوان: «إن كثرة الكتاب شيء طبيعي ولا يمثل إشكالية للرواية، لأن الدرة لا تأتي منفردة فلا بد أن يأتي كاتب مرموق وسط هذا الزخم؛ فالطبيعة تستقر بعد فترة على كاتب بحجم تولستوي وماركيز وشكسبير، ومن ثم نستطيع القول: «إن النخبة تأتي تباعاً». وأضافت: «أكبر ما يواجه الرواية أو الكتابة بصفة عامة هو تشتيت «مواقع التواصل الاجتماعي» التي لفتت انتباه الناس صغاراً وكباراً وكذلك التطبيقات الصوتية والمرئية الاستهلاكية، فلم يعد هناك وقت للقراءة، وأصبحنا نحتاج إلى التحرر وهو أمر صعب لكنه ليس مستحيلاً؛ فنحن ككتاب نعزل أنفسنا إذا كان لدينا عمل أو مشروع ننجزه، لكن الطرف الآخر الذي يكمل عملية الكتابة هو المشتت، كما أن فوضى الإعلام والدعاية لأشياء غير حقيقية احترافية تأكل من نصيب الآخر». وقال الكاتب والروائي الإماراتي عبدالله النعيمي: «في العام ٢٠١٤ قرأت مقالاً لأحد الكتاب الإماراتيين بعنوان (موت النص)، وكان يتحدث عن طغيان المقاطع المصورة والتغريدات على النص السردي الطويل، فأتذكر أنني اتصلت بالكاتب وناقشته في هذا المقال، وقلت له: هل تتنبأ بأن الرواية تواجه تحدياً وجودياً في السنوات المقبلة، فقال لي «نعم»، لكن اختلفت معه وقلت له إن «مواقع التواصل الاجتماعي» ستخدم الرواية على المدى الطويل وتحررها من سطوة الناقد، فستنقل النص الروائي من مجالس النقاد إلى حكم الشارع وتذوق العامة، وهذا أمر له جانب إيجابي وجانب آخر سلبي.» وأضاف النعيمي: «هل ماتت الرواية الآن؟ وجهة نظري لا، فمواقع التواصل خدمت الرواية بشكل كبير جداً، واليوم استطاع القارئ الخليجي أن يصل إلى المغرب العربي وأوروبا وكل أرجاء العالم»، لافتاً إلى أن الروائيين الخليجيين كالكاتب الكبير عبد الرحمن غيث أو عبده خان لو عاشوا شبابهم في عصر مواقع التواصل الاجتماعي لتضاعفت جماهيريتهم؛ فهم حفروا في الصخر ليصلوا إلى الشارع المصري والمغربي لكن حضورهم الأساسي كان في منطقة شبه الجزيرة العربية».

زمن الرواية

أحمد علي هلال

قبل ثلاثين عاماً ونيف، وضع الناقد الراحل جابر عصفور كتابه الأشهر «زمن الرواية»، بما طرحه من جدليات بخصوص تطور الجنس الروائي وازدهاره وتنوعه وثرائه، لكن ذلك لا يمنع من تطور أجناس أدبية أخرى، وما استبطنه الناقد هنا هو دالة تطور الرواية واجتراحها لزمنها، وليست بوصفها منافسة للشعر بوصفه ديوان العرب وأجناس إبداعية أخرى، وبانطواء تلك العقود الثلاثة على كتابه/ الحدث، ثمة العديد من الأسئلة المستحقة بخصوص التحديات التي تواجهها الرواية على الرغم من التطور الهائل والتفجر المعرفي الذي طال مناحي الحياة وعكس نفسه في وسائل التواصل الاجتماعي، فمن التبسيط المخل أن تكون هذه الوسائل بما فرضته على الرواية من إيقاعات مختلفة «الرواية الرقمية» وغير ذلك من تشكل البديل لرواية أو معيقاً لها، بل على العكس لعل الرواية العربية على وجه الخصوص قد استفادت من هذه التقنيات السمعية والبصرية، ودليل ذلك لجوء بعض الروائيين إليها كخيار فني يُجَسّر المسافة في عالم انداح الورق فيه وأصبح لصيق زمن بعينه، لكن الخطورة في هذا السياق تأتي من العبث بالرواية على مستوى قواعدها الفنية ومعاييرها الناظمة لتتشظى كبنية متماسكة وكعالم له خصوصيته، إذ إن زمن الكتاب الإلكتروني على سبيل المثال إن لم يكن مساعداً في القراءة وجسر المسافات، فإنه ولوحده لا يشكل المزاج العام والخاص بآن للقراءة وطقوسها المعروفة، ولأسباب تقنية صرفة، فما زال الكتاب الورقي من يمثل قوة القراءة بعيداً عن حجمه وعدد صفحاته، والتي من المناسب جداً هنا أن تكون أقرب إلى « النوفيلا» - الرواية القصيرة - التي لا تتجاوز مئتي صفحة كما اقترحها ذات يوم الروائي الكولومبي جابرييل غارثيا ماركيز، نظراً لأن زمننا الآن هو زمن الصورة، والصورة أسرع من الكلمة وهذا ما يشكل تحدياً للروائيين من أن يسبقوا الزمن بالكلمة الصورة، ومثل هذا الزمن لا يحتمل ما يتجاوز المئتي صفحة لأن طبيعة القراءة اختلفت كما مستويات التلقي بوجود التنوع في وسائل التواصل الاجتماعي، وتعدد خيارات القراءة، وأكثر من ذلك ونحن في زمن الكتاب واستدعاء هذا الزمن بما ينطوي عليه من حيازة الذاكرة الأبقى، والأكثر ثباتاً، خلافاً لوسائل التواصل ذات الذاكرة السريعة والهشة، ثمة إذن تحديات من طبيعة معرفية تحمل الروائيين والكتاب والمبدعين على تحديث الشكل الروائي دون العبث بالمضمون، وعلى مستويين الأول هو الاستجابة للثورة التقنية، والثاني هو المعاصرة المنشودة التي تحملها هذه الروايات، إن هاجس المبدع اليوم هو الوصول إلى القارئ الذي تتحدد استجابته الجمالية والفكرية للرواية مثلاً، بتكامل الشكل والمضمون وجدليتهما الأثيرة، فالمضمون سيصبح شكلاً جديداً، ومن الأهمية بمكان أن ندرك مع خطورة هذه الوسائل وبما يمكن لها أن تقوض عادات وطقوس الكتاب الورقي، البحث عما يديم هذا الكتاب بأشكال من التلقي الفاعل الذي لا يطيح بالكتاب الورقي ويجعله مجرد كائن ورقي صامت وفي ركن مهمل، أو مجرد زينة للمكتبات والبيوت فحسب، فمازال تأثير الكتاب على الرغم من تفاوته ولظروف بعينها قوياً شأن الرواية التي انفتحت عوالمها أكثر، نظراً لحساسية القضايا المعاصرة «الحرب والسلام» والأزمات الوجودية، والشرط الإنساني الذي تتمثله، بل هي بوصف الشاعر مالارميه «أنثربولوجيا العالم».

زاوية حادة..

ياطر حنا مينة المفرد...

د.ح

في الأعمال الإبداعية ثمة ما هو علامة فارقة يبقى خالداً ويحقق نجاحاً كبيراً لا يطويه الزمن..

بل يزداد ألقاً مع مرور الوقت ونعرف قيمته الجمالية والفكرية كلما أعدنا قراءته ..الياطر رواية حنا مينة التي انتشرت كما النار في الهشيم هي من الإبداع الخالد....

جزء واحد فقط وليست ثنائية أو ثلاثية ولم يعمل الكاتب على استغلال نجاحها ليكتب جزءاً ثانياً منها..

وفي محاضرة له بكنيسة الزيتون منذ عقدين من الزمن اعترف حنا مينة بالكثير من كواليس كتابتها ..ومما قاله : لقد وصلني شيك مفتوح من...

..لأن أكتب جزءاً ثانياً منها وضع الرقم الذي تريد على (الشيك).

لكني رفضت ولن أفعل لأن ظروف كتابة الياطر لم تعد موجودة أبداً كانت حياة بمعنى الحياة ..وأمر ثان هو أني الآن في دمشق ولست ابن البحر..

..وإذا صار البحر في دمشق سأكتب الجزء الثاني.

ما أراده مينه هو أن للكتابة طقوسها الإبداعية وهي بنت الحياة وتقدم حياة جديدة وليس المهم أن نكتب ونعد أجزاء سواء في الرواية أو الدراما أو غيرها ..

الإبداع حياة والحياة لا تعاد مرتين أو ثلاثاً لكل لحظة جمالها لأنها بصمة باقية.

لن يخبو وهجها

لينا كيلاني

هل فقدت الرواية دورها الحكائي في ظل انتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي ربما خطفت دورها؟

محدثي يسألني: ترى هل فقدت الرواية دورها الحكائي في ظل انتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي ربما خطفت دورها؟ فأبادره بسرعة لا.. لا يمكن للرواية أن تفقد دورها الحكائي مهما تغولت وسائل التواصل الاجتماعي ومواقعها،فللرواية مكانة لا تقبل المنافسة في عالم الأدب، والثقافة.

ومهما أفردت الوسائل الحديثة من مساحة لإيصال الأفكار، وعبورها من قارة إلى أخرى، بل إلى أقاصي الأرض تظل الرواية الوسيلة الفنية الأقدر على إيصال رسائل الفكر، والروح، وتصوير الحياة بالتعبير الفني الأكثر جمالاً، وإتقاناً، ومتعةً للقارئ، وهي بالتالي بما ترسخ له من معانٍ، ومضامين تفعل فعلها تأثيراً في النفس البشرية، ورفعاً من مستوى الوعي، والثقافة عامة.

إلا أن وسائل التواصل جرّأت مَنْ لا قلم لديه، أو مَنْ هم من غير أصحاب القلم من أنصاف الموهوبين، أو أشباههم لأن تعزف أصابعهم نغماً نشازاً في لحن الرواية الخالد. وكلمات مبعثرة بأفكار متواضعة عبرت وسائل التواصل لتصل إلى مطابع الناشرين فيضمها غلاف كتاب تمهره كلمة (رواية)، ليفتخر به كاتبه أيما افتخار.

وبالرغم من وجود مواقع التواصل الاجتماعي التي توفر للأفراد وسائل التواصل الفوري، إلا أنها لا تستطيع أن تحل محل الرواية في نقل المشاعر،والخبرات الإنسانية، والتجربة العميقة، ولا في تسليط الضوء على موضوعات بعينها، وجوانب مختلفة من الحياة بأسلوب له سحره، وخصوصيته.

وإلى جانب كل ذلك فالرواية توفر لقارئها تجربة فريدة من نوعها عندما تدخله في عالمها الخيالي الذي يبتدعه الفكر بما يتفوق بمرات عما توفره كلمات مجردة من السياق، وصور على مواقع التواصل الاجتماعي.

٢

ولا ننسى أن للرواية تأثيرها على المجتمع، فكثير من الروايات سواء الكلاسيكية منها أم الحديثة قد أحدثت تغييرات كبرى في المجتمعات التي تناولتها، سواء أكان ذلك عن طريق ترسيخ القيم الإنسانية، أو تسليط الضوء على المشكلات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية التي تواجه المجتمع.

فنحن لم ننس أثر (جورج أورويل)، ولا (ليو تولستوي)، ولا (نيكولا مكيافيللي)،

ولا (هيرمان هيسه)، أو (بورخيس)، وكثير غيرها من أسماء الروائيين العالميين.

ومادام الأدب لا يعدم وسائله ليكون وسيلة فعالة للتغيير الاجتماعي فهو ما يسهم في تشكيل الوعي العام من خلال اللغة، والصورة التي يرسمها، والفلسفة التي يحملها.. إلا أننا لا يمكن أن ننكر دور الوسائل الحديثة في التواصل المباشر

ما بين القارئ والكاتب ما ينعكس إيجاباً على التفاعل والنقاش بينهما، وتعرف الكاتب على آراء قرائه.

ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن الرواية كجنس أدبي لا تزال حية، وستظل تحتل مكانتها في عالم الأدب والثقافة، ولا يمكن لأي وسيلة أخرى أن تحل محل دورها الحكائي والثقافي والمجتمعي.. لكننا في الوقت ذاته لا ننكر أن وسائل التواصل الاجتماعي، ومنصاتها قد غيرت من نمط الحياة الثقافية، والاجتماعية،وبالتالي من عادات القراءة إذ أصبح كثير من الناس يقضون وقتاً أقل في القراءة التقليدية، ويفضلون القراءة الإلكترونية عبر الأجهزة المحمولة، وهذا فرض بالتالي تحديات جديدة على الروائيين فيما يتعلق بتقديم النصوص بطريقة تناسب عادات القراءة الجديدة من حيث تكثيف المعنى واختصاره في عدد صفحات أقل، وربما أيضاً في معالجة موضوعات جديدة لها سمة العصر الذي نعيشه.

قد ننسى بسرعة ما نقرؤه عبر وسائل التواصل الاجتماعي بينما تظل بعض الروايات متقدة في الذاكرة دون أن يخبو وهجها.

انصراف عن متعة قراءة الرواية ..

سلمى صوفاناتي

للرواية دور بارز في تحفيز القدرة على اكتشاف أفكار ومشاعر الآخرين .. وصنع نماذج عقلية لهم .. ففي الروايات نتعرف على شخصيات مختلفة .. نخمن دوافعهم الخفية .. ونتتبع بشغف لقاءاتهم وحديثهم مع الأصدقاء والأعداء والجيران والعشاق .. مايخلق روابط اجتماعية فعلية بين القارىء والشخصيات .. فهي ليست مجرد قصص للمتعة وضياع للوقت .. إنما هي تنمي جمال التعبير وتحسن أسلوب الكتابة وتثري الحصيلة اللغوية وتساعد على فهم الآخرين .. تحفز الخيال كمايقول انشتاين : الخيال أهم من المعرفة لأن المعرفة على كل مانعرفه الآن ..أما الخيال فيشمل الكون كله وما لانعرفه .. وفي ظل انتشار مواقع السوشل ميديا على نحو كبير .. أصبح الناس يولون كل انتباههم واهتمامهم لتلك المواقع التي تحمل مخاوف وهواجس من ثقافة تتجه أكثر وأكثر بعيداً عن القراءة .. مع فقدان متعة البحث عن المعلومة التي تجعلها ترسخ بالذاكرة بعد كثرة التدقيق والتحليل .. أما اليوم فقد بات الناس يولون ظهورهم للصفحات المكتوبة ويتوجهون بكل ساعات فراغهم لمواقع التواصل الاجتماعي .. كونها أكثر يسراً للحصول على المعلومة ..وقد تكون أكثر متعة لدى البعض ممن يستهين بقيمة المادة الفكرية..

ربما تكون تلك المواقع أكثر إغراء من قراءة كتاب طويل عريض حتى نعرف مانريد .. وفي ثقافة تقدس السرعة والفعالية تبدو الكتب غير عملية بالمرة .. لذا يجد معظمنا في المقالات القصيرة ومقاطع الفيديو الحل البديل والخيار الأمثل لكل مابها من سرعة وسهولة.. فبناء معرفة تعتمد حصرياً على الانترنت به قدر ليس بقليل من العيوب الكثيرة التي من الممكن أن تضغط عليها وعلى اتخاذ قرار ما إذا كنت ستضغط عليها وربما لاتحتوي معظمها على أي معلومة ثرية أو ثقيلة في تفسيرها العلمي .. مما يجعل المعارف تصبح سطحية للغاية مقارنة بتلك التي نتتبعها عبرالكتب وكثرة البحث.

الرواية ومنشورات مواقع التواصل الاجتماعي.. لا تستويان

علي حبيب

تحت العنوان السابق يكتب عبد السلام حيدر في عربي بوست قائلاً : وسائل التواصل الاجتماعي أسهمت في جعل الكثيرين يشعرون أن لديهم ما يقولونه، وأن ما يقولونه يمكن أن يحوز الإعجاب والانتشار..الفرق بين هذا وبين تأليف كتاب أو رواية كبير جداً، لكن للأسف لا أحد يشرح هذا للشباب، وهم في الأغلب أكثر عَجَلة من محاولة فهمه أو الانتباه له.

زيادة عدد الشباب الراغبين في كتابة «روايات» ظاهرة عالمية، وليست عربية فحسب.

التساؤل عن سر الأمر والاستغراب منه عالمي تماماً، أي إن الأمر لا علاقة حصرية له بالإحباط الذي يتعرض له شبابنا، رغم أن الإحباط ممكن أن يكون عاملاً مساعداً فيه.

وسائل التواصل الاجتماعي أسهمت في جعل الكثيرين يشعرون أن لديهم ما يقولونه، وأن ما يقولونه يمكن أن يحوز الإعجاب والانتشار.

الفرق بين هذا وبين تأليف كتاب أو رواية كبير جداً، لكن للأسف لا أحد يشرح هذا للشباب، وهم في الأغلب أكثر عَجَلة من محاولة فهمه أو الانتباه له.

الانتقال من الإعجاب المجاني لفقرة صغيرة إلى دفع ثمن لقاء كتاب (لن تقل صفحاته في الأقل عن ١٠٠ صفحة) أمر مختلف جداً، وأولئك الذين نجحوا في الانتقال من كونهم (كُتاب وسائل تواصل اجتماعي) إلى كُتاب (مطبوعين) هم أقلية نادرة (لا أستطيع الآن تذكر أكثر من اسم واحد فقط ولم يكن الاسم ينتمي لجيل سي بكل الأحوال - ولا أقصد وجود مبيعات فقط فممكن أن تسهم وسائل التواصل في نجاح أول كتاب أو كتابَين لنجومها).

وسائل التواصل الاجتماعي أيضاً تعزز (الأنا) عند مستخدميها، مجرد وجود اسمك مستقلاً على صفحتك الشخصية، ومجرد سهولة تكوين صفحة عامة لك، مكتوب فيها تحت اسمك (كاتب)، يسهم حتماً في جعل الأمر يبدو أسهل، والأنا فيه أوضح.

والكتابة فيها (أنا) بلا شك.. تعودنا ذمّ الأنا وانتقادها واعتبارها رجساً من عمل الشيطان، لكنها في النهاية موجودة شئنا أم أبينا، ولها دور في كل منجزاتنا مهما حاولنا تغطية ذلك بشعارات.

هذا الربط بين وسائل التواصل الاجتماعي وبين الأنا، وبين الكتابة (الإبداعية خصوصاً) والأنا أيضاً، له دخل في دفع الكثيرين من الشباب إلى الكتابة.

أيضاً من مميزات الجيل سي البحث عن الإبداع والتجريب والبعد عن المهن التقليدية، ماذا سيكون غير تقليدي ومبدع أكثر من أن تكون مهنتك كاتباً؟ (للأسف هم يتصورون هنا أنه يمكن تكرار تجربة كاتبة هاري بوتر في عالمنا العربي، ولا فكرة لديهم عن هزالة أرقام المبيعات وعزوف القراء عن القراءة وضآلة نسبة الكاتب المتعارف عليها..).

والجيل نفسه لديه هوس بترك بصمة على العالم، بل وتغيير العالم أيضاً، وهو أمر جميل جداً وإيجابي، ولكن فهم الكثير من أفراده أن الكتابة هي الطريقة الوحيدة لذلك، وهو أمر محبط جداً لكل من ساهم في نشر هذه الشعارات.. لم يكن المقصد من هذا أبداً أن تكتب حتى لو لم تكن لديك موهبة الكتابة؛ لأن تغيير العالم عندها سيكون إلى الأسوأ!

وطبعاً الجيل نفسه تعرض لحقنة مركزة من ثقافة أطلق المارد العملاق في داخلك و(يمكنك أن تفعل ما تريد) ودورات المشي حافياً على النار، فإذا كنت يعني ستفعل كل ذلك، فهل حقاً من الصعب عليك أن تطلق (حتّة) كاتب من أعماقك؟

كمحصلة نهائية -عالمية على ما يبدو- الناتج الكمي لا علاقة له بالرواية، نسبة ضئيلة جداً من الناتج تستحق أن تسمى رواية.

بالتأكيد نحن أيضاً نعيش في عصر: طارد أحلامك وكن أنت وإلى آخر المعزوفة، بحيث يبدو أي نقد عملية تكسير مجاديف لا معنى لها؛ لذا لا أتحدث هنا عن أي أحد بعينه، ولا عن أي رواية معينة، بل أتحدث عن الظاهرة فحسب.

الرواية والكتابة عموماً عمل أصعب بكثير مما يبدو للوهلة الأولى، هي أشبه بعملية رهبنة من نوع خاص، إن لم تكن تعتقد أنك تحمل ما يكفي من الاستعداد للمضي فيها، فلا تفعل.

اطرح على نفسك هذا السؤال: لماذا أكتب؟

ثم اطرح على نفسك وعلى مَن حولك سؤالاً أهم: لماذا تقرأ؟

في الأغلب ستجد أن جوابك عن سؤال الكتابة لا علاقة له بجواب الآخرين عن القراءة أو جوابك أنت شخصياً.. بطريقة ما أكثر أجوبة الناس عن القراءة ستدور حول المتعة (باختلاف مفهوم المتعة من شخص لآخر، من البكاء إلى الضحك إلى التشويق إلى المعرفة نفسها)، لكن في النهاية تبقى المتعة عاملاً حاسماً.

هل جوابك عن سؤال الكتابة يمكن أن يوفر لهم ما يبحثون عنه بطريقة أو بأخرى: المتعة؟ أم إنك أنت في كوكب آخر تماماً؟ كيف يمكن أن نساعد هؤلاء؟

في رأيي فإن المساعدة الحقيقية هي بقول الرأي الحقيقي في النتاج، أو بعدم قوله، ولكن على الأقل بعدم تقديم مجاملات من نوع مجاملات الفيسبوك على العمل الأدبي، الأمر لا يحتمل، فالشباب صدّقوا أكثر مما يجب، والنتائج كارثية، والله كارثية.

نقش سوري

إلفة الإدلبي

وفاء يونس

إلفة عمر باشا الإدلبي هي كاتبة وأديبة سورية (١٩١٢-٢٢ مارس ٢٠٠٧) ولدت في دمشق في حي الصالحية، من أبوين دمشقيين هما «أبو الخير عمر باشا» و«نجيبة الداغستاني» وكانت البنت الوحيدة بين خمسة إخوة ذكور.

يعود نسبها من أبيها إلى أسرة دمشقية الأصل، ومن أمها إلى أسرة داغستانية. حيث نفى السلطان العثماني محمود الثاني جدها الشيخ محمد حلبي، وقسره على مغادرة وطنه داغستان مع أسرته.

في عام ١٩٢٩ تزوجت إلفة من الطبيب حمدي الإدلبي - وهي في السابعة عشرة - دون أن تراه، ولكنه استطاع أن يراها خلسة بمساعدة صديقة للطرفين، وأنجبت له ثلاثة أولاد هم: ليلى وياسر وزياد، وكانت قد انقطعت عن متابعة تعليمها بسبب هذا الزواج المبكر.

تلقت علومها في مدرسة تجهيز البنات، وفي عام ١٩٢٠ أصبح التدريس في مدرستها باللغة العربية، وحين عاد الملك فيصل الأول من باريس خرجت لاستقباله بزي مدرسي أُعِدَّ خصيصاً لهذه المناسبة التاريخية.

في عام ١٩٢١ أُصيبَت بالحمى التيفية، ونجت منها بأعجوبة، مما أخّرَها عن الالتحاق بالمدرسة سنة كاملة، ولما أسست مدرسة «العفيف» القريبة من منزلها انتمت إليها، وكانت من المتفوقات في دروسها.

وفي عام ١٩٢٧ نالت الشهادة الابتدائية وانتقلت إلى دار المعلمات، وكان من أساتذتها فيها أبو السعود مراد، وصادق النقشبندي، ومحي الدين السفرجلاني. وكان صفها قليل العدد لا يتجاوز ستة عشر تلميذاً، أما التلميذات فلا يكاد عددهن يُذْكَر.

ظهر ميلها إلى الأدب وهي صغيرة، حتى إن أحد أساتذتها تنبأ لها بأنها ستصبح أديبة مرموقة يوماً ما، وهذا ما حدث فعلاً، وكانت هوايتها المفضلة القراءة الدائبة المستمرة، لا تصرفها عنها مشاغل الحياة الكثيرة. مرضت عام ١٩٣٢ وظلت طريحة الفراش سنة كاملة، فانتهزت فرصة المرض لتقرأ وتشبع هوايتها وتعب من ينابيع الأدب العربي والعالمي. كانت تقرأ عشر ساعات متواصلة يومياً، تنتقل فيها بين الأدب القديم والحديث والمترجم، إلا أن قراءة القصة كانت هوايتها الأثيرة، وكانت عندها الألذ والأمتع، الأمر الذي جعلها تستنفد جميع مؤلفات محمود تيمور، وتوفيق الحكيم، وإبراهيم عبد القادر المازني، وطه حسين، وميخائيل نعيمة، وجبران خليل جبران، ومارون عبود، ومعروف الأرناؤوط وغيرهم.

حقّقت أعمالها شهرة عالمية فتُرجم العديد من قصصها وكتبها إلى أكثر من عشر لغات عالمية منها: الإيطالية والإسبانية والألمانية، والروسية، والصينية، والتركية، والأوزباكستانية والروسية. كما تمّ اعتماد عدد من قصصها القصيرة لتدرّس في جامعات عالمية: في جامعات الصين، الولايات المتحدة، إسبانيا، روسيا، أوزبكستان. واحدة من مجموعتها القصصية الأولى (قصص شامية) شكّلت منعطفاً مهماً في مسيرة «إلفة الإدلبي» إذ أرسلت قصتها هذه عام ١٩٤٧ إلى مسابقة في الإذاعة البريطانية لتفوز بجائزة أفضل قصة في الوطن العربي، ما منحها ثقة عالية بالنفس شجعتها على إرسال قصتها (الدرس القاسي) من المجموعة ذاتها إلى مجلة (الرسالة) المصرية ذات الأهمية العالية في عالم الأدب والصحافة، وكانت المفاجأة بنشر المجلة لقصتها، مما زادها ثقة وإصراراً على المتابعة. عضو جمعية القصة والرواية.

جمعية الندوة الثقافية النسائية

في عام (١٩٤٢م) تنادت ثلة من نساء النهضة السورية لتأسيس جمعية تسعى إلى نشر الثقافة في المجتمع وتهدف إلى تحرير المرأة من قيود الأمية والتخلّف. كانت «إلفة الإدلبي» بين كوكبة النساء النهضويات اللواتي أسّسن بجهودهن لمكانة المرأة السورية وما وصلت إليه من تقدّم علمي ونهضة ثقافة. ترأست «إلفة الإدلبي» اللجنة الثقافية في الجمعية وتضمن عملها الأمور الآتية: ١ . تأسيس مكتبة عريقة للجمعية تضم أمهات الكتب القيّمة، وكل جديد ومفيد في عالم الأدب والمعرفة والعلوم، وكانت المكتبة وما زالت مفتوحة لكل راغب بالمعرفة والثقافة. ٢ . تطبيق برنامج للقراءات الثقافية لعضوات الندوة يقرأن فيه كل مستجد في مجال الأدب والثقافة. ٣ . تنظيم محاضرة في يوم الثلاثاء الأخير من كل شهر تستضيف فيه كبار الأدباء والشعراء والنقّاد والدعوة للحضور عامّة. وقد سعت «إلفة الإدلبي» جاهدة للمحافظة على هذا التقليد الذي تتمسك به الجمعية إلى اليوم واستطاعت من خلال اتصالاتها الثقافية الواسعة أن تجعل من منبر الجمعية منارة ثقافية في وقت كنّا نفتقد فيه للمراكز الثقافية، ولم يكن الكتاب في متناول الجميع. ٤ . مشروع طباعة ونشر الكتب على نفقة الجمعية أو إعادة طباعة بعض الكتب المهمة وذلك تقديراً لجهود الكتّاب المرموقين، وتشجيعاً لمواهب الكتّاب الشباب.

من مؤلفاتها

تركت ألفت الأدلبي وراءها إرثاً ثقافياً كبيراً من القصص والروايات والدراسات الأدبية التي تميزت بالواقعية والتركيز على الحياة الشرقية، وسجلت اسمها كواحدة من أكبر الأديبات السوريات والعرب، حصلت على العديد من شهادات التقدير والجوائز السورية والعالمية.

كتبت أول قصة لها في العام ١٩٤٧ بعنوان «القرار الأخير»، إذ شاركت بها في مسابقة إذاعة لندن وحصلت على الجائزة الثالثة.

«قصص شامية» العام ١٩٥٤

مجموعة قصصية بعنوان «وداعاً يا دمشق» العام ١٩٦٣

مجموعة قصصية بعنوان «يضحك الشيطان» العام ١٩٧٤

«نظرة في أدبنا الشعبي» العام ١٩٧٤

«عصي الدمع» العام ١٩٧٦

رواية «دمشق يا بسمة الحزن» العام ١٩٨١

رواية «حكاية جدي» العام ١٩٩٩

«نفحات دمشقية» العام ١٩٩٠.

من العالم

أيها المترجم... أيها الخائن

الترجمة حياة جديدة للفكر والثقافة والإبداع، وهي جسر التواصل مع العالم وفي العالم، وقديماً شغف العرب بالترجمة، ومن لايترجم يبقى فكره متجمداً متيبساً، ومن هنا كانت الترجمة بكل ألوانها حياة وتجدد، ولكن هل الترجمة خيانة للنص كما يقال إبراهيم المليفي يتناول ذلك في حديث الشهر بمجلة العربي حديث الشهر العدد ٧٧٣ حيث يرى أن عبارة «أيها المترجم... أيها الخائن» تعود إلى زمن الامبراطورية الرومانية التي كانت تحكم أجزاء كثيرة من العالم متباينة الثقافات ومتعددة الألسنة، لذلك كانت في حاجة دائمًا إلى المترجمين، لا ليترجموا الكلمات فقط، ولكن لإخبارهم بكل ما يعرفونه عن أقوامهم وعن مواطن قوتهم ونقاط ضعفهم، ومنذ أن نقلت هذه العبارة من اللاتينية إلى اللغات الأخرى، وقد أصبح يستشهدون بها، وكذلك كان الأمر في البلدان المحتلة، وكان يوصم بالخيانة كل مَن يعرف لغة غير لغته.

مَن منا لا يعرف كتاب «كليلة ودمنة»، ذلك الكتاب الساحر الذي عبر العصور إلينا مميزًا وسط كتب التراث العربي، يتناول موضوعًا مهمًا وجريئًا عن العلاقة بين الحكام والمحكومين، ولكن الذي جعله يعيش طويلًا وينجو من المصادرة أو الحرق هو أنه يحتوي على مجموعة من القصص الخرافية تدور كلها على ألسنة الطيور والحيوانات، وأتاح له هذا الشكل أن تطلق حكمها وأحكامها دون تحفظ أو خشية من أعين أنصار السلطة.

وكان هذا الكتاب سببًا في شهرة كاتبه عبدالله بن المقفع، الذي عاش في العصر العباسي، وقتَله والي البصرة غيلة، رغم الشهرة فهو ليس مؤلف هذا الكتاب، فهو يكتب في الصفحة الأولى منه أنه من تأليف بيدبا الفيلسوف الهندي الذي كتبه بتكليف من أحد ملوك الهند، ولكن الكتاب الأصلي اختفى، ولم يبق لدينا إلا النسخة التي ترجمها ابن المقفع، وبواسطتها انتشر الكتاب في كل أنحاء العالم وترجم من العربية إلى كل اللغات، المترجم هنا ليس خائنًا، ولا تنطبق عليه تلك العبارة الشهيرة، فهو لم يحافظ على النص من الزوال فقط ولكن بعث فيه حياة جديدة جعلته خالدًا.

ولكننا نعرف الآن أن الترجمة عمل نبيل يقوم على نقل الثقافات بين الشعوب المختلفة ويقرب بين العقول المتباعدة، وربما كان المقصود بها في الأعمال الأدبية أن اللغة نسيج مترابط، فإذا نقلت إلى لغة أخرى واستبدلت ألفاظها بغيرها اختل هذا النسيج، ومن المستحيل أن ينقل أي مترجم النص الأصلي بما فيه من سحر وتوهج، ولكن هذا لا يقلل من أهمية هذه المهنة التي تأخذ الكثير من روح من يقوم بها وتجعله يلوذ بالصمت حتى يبرز ما يقوله الآخرون من كلمات، فالمؤلف الأصلي يجيء دائمًا بالمرتبة الأولى بينما لا يتجاوز المترجم المرتبة الثانية وربما هبط عنها.

والترجمة أنواع، هناك الترجمة المعجمية التي تتقيد بحدود القاموس وتكتفي بتفسير معاني الكلمة، وهناك المترجم الشامل الذي يفهم روح النص ويبحث خلف ظروف إنتاجه الاجتماعية والزمانية، ويزود نصه بالهوامش التي توضح الأسماء والمعالم المختلفة ويجعل النص نابضًا بالحياة، وهو يبذل جهدًا لا يقل عن الجهد الذي يبذله المؤلف الأصلي.

الخونة فعلا

أجل... هناك بين المترجمين مَن هو خائن فعلًا، ففي زمن الاضطرابات وسقوط المدن يظهر دائمًا مَن يعشق المحتل ويسعى إلى خدمته رغمًا عن أنف بني جلدته، والخدمة دائمًا تكون مركّبة، لا تكتفي بترجمة الكلمات ولكنها تفتح السبيل للتعاون التام، حدث هذا في كل الحروب، ومن الغريب أنه لا يوجد مَن يستفيد من دروس التاريخ السابقة، فهؤلاء المترجمون يعيشون في أول الأمر في لحظة الانبهار بقوة الدولة المحتلة ويعتقدون أن الواقع الذي خلقته على الأرض هو مَن سيدوم للأبد، وينبهر المترجمون بالأموال الكثيرة التي يغدقها عليهم المحتل، والسلطة التي يمتلكونها فجأة، ولكن يأتي اليوم الذي يحمل فيه المحتل عصاه ويرحل، ويجد المترجم نفسه وحيدًا بلا سند ولا حماية، وعليه أن يدفع فاتورة كل ما ارتكبه جنود الاحتلال، وقد حدث هذا في مصر أثناء الحملة الفرنسية، فقد ارتبطت زينب البكري بنت زعيم الأشراف بالفرنسيين، تعلمت لغتهم بسرعة وظهرت في صحبة جنودهم، وقيل إنها كانت عشيقة نابليون بونابرت شخصيًا، ولكن عندما فشلت الحملة ورحل الفرنسيون وجدت نفسها وحيدة في مواجهة الغضب العارم للعامة ورغبتهم في الانتقام، فقد قبضوا عليها وقطعوا رقبتها، ومازال تعبير «مقصوفة الرقبة» يتداول حتى الآن.

وفي العصر الحديث عاش أهل فيتنام الجنوبية هذه المأساة على نطاق واسع، فقد خاضت أميركا حربًا استمرت لسنوات ضد جارتهم الشمالية، وارتبط عدد من سكان فيتنام بالجنود من خلال القيام بالترجمة وتقديم التسهيلات الجنسية، وكالعادة اضطر الأميركيون للرحيل المتعجّل عند بوادر الهزيمة، ووجد المتعاونون والمترجمون أنفسهم في مأزق، لم يكن النظام الشيوعي الجديد يريدهم، ونظرًا لأعدادهم الكبيرة فلم يكن قادرًا على قتلهم، وكان الحل أنهم وضعوهم جميعًا في قوارب وألقوهم في عرض البحر، القليل منهم وصل إلى شاطئ، ولكن معظمهم غاص في أعماق المحيط.

لم تكن هذه النهاية المأساوية بعيدة، والجماعات المتشرذمة استطاع الأميركيون النفاد عليها بسهولة ولم يعدموا مَن يتعاون معهم عندما دخلوها ورحّبوا بهم، ويبدو أن المترجمين والمتعاونين قد قاموا بواجبهم على أفضل وجه، فقد لبثت القوات الأميركية لمدة عشرين عامًا بفضلهم، وقد بالغوا وتعدى دورهم في الترجمة إلى حمل السلاح حماية لأنفسهم وللمشاركة في مهام الاستطلاع وتقديم المعلومات إلى الجيش الأميركي، ويقال إن عددهم قد بلغ سبعين ألف مترجم ومتعاون مع أسرهم.

وقد ثارت مشكلة أخلاقية في أميركا عندما قرّرت أن ترحل عن أفغانستان وتترك خلفها هذا الجيش من المترجمين، وخاصة أن ميلشيات طالبان قد استهدفتهم، ففي كل مدينة تقتحمها كان أول مهامها هي القبض عليهم وقتلهم، وقد هددت بذلك صراحة حتى قبل جلاء القوات الأميركية، وقد عرض البعض على أميركا أخذهم ووضعهم في أحد الجزر وسط المحيط، لكن أعدادهم الكبيرة مثلت مشكلة في نقلهم واستقرارهم، وكان الحل النهائي هو أن تتركهم لمصيرهم، لذلك شاهدنا الصور المأساوية لهم وهم يحاولون التعلق بإطارات الطائرات وهي تقلع من المطار، ولم يصل من كل هذا العدد الهائل إلى أميركا إلا ٢٠٠ فرد فقط، والبقية تعيش في كابوس لم ينته حتى الآن.

يوم عالمي للمترجم

في الأوساط الأدبية يعد المترجم خائنًا على سبيل المجاز لأنه لا يفلح أبدًا في نقل المحتوى الأصلي لأي نص إلا بتحريف وزيادة ونقصان وتبديل في المعاني أحيانًا، لدرجة قيلت فيها العبارة الشهيرة «أيها المترجم... أيها الخائن»، ولكنها قيلت في أجواء السلام والصالونات الثقافية على المقاعد الوثيرة، ولكن بعيدًا عن تعبيرات الخيانة والمشاكل السياسية فقد شاءت الأمم المتحدة أن تكرّم هذه المهنة النبيلة وخصصت اليوم العالمي للمترجم في ٣٠أيلول من كل عام، وهو يتوافق مع عيد القدّيس «جيروم» الذي قام بترجمة الكتاب المقدس من العبرية والسريانية القديمة إلى اللغة اللاتينية في القرن الرابع الميلادي، وقد قضى سنوات عديدة في أقبية كنيسة المهد في فلسطين ليفك ألغاز اللغات القديمة ويقدم للكنيسة أول ترجمة دقيقة، وأضاف بذلك أول مرجع لاهوتي مازالت الكنيسة الغربية تستعين به حتى الآن، وأكّد بذلك على الدور الكبير الذي يقوم به المترجم في خدمة الدين والتقريب بين العقول والثقافات.

إنها مهنة صعبة رغم أنها لا تتعلق إلا بالكلمات، فالمترجم يدرك أن الانتقال من لغة إلى لغة يعني الانتقال من لسان إلى آخر، ومن تراكيب لغوية مرتبطة بتاريخ الكلمة وتراثها الشعبي إلى تراث مختلف، وحتى يكون المترجم ناجحًا عليه كما تقول فاطمة ناعوت: بالنسبة لي أؤمن بأن المترجمَ عليه كذلك، أن يُمارسَ لونًا من «الحلول الصوفي» في شخص الأديب الذى ينقلُ عنه أدبَه. بمعنى أن «يحلَ المترجمُ في شخص المُترجَم عنه»: يدخل حياتَه ويلمسَ ظرفَه السياسي والاجتماعي والعاطفي ويعيشَ مشاكلَه؛ حتى يشعرَ بما شَعُرَ به لحظةَ كتابة النص.

ترجمة الشعر

ولكن تبقى معضلة الترجمة في نقل الشعر من لغة لأخرى، ويرى الشاعر العربي أدونيس أن من المستحيل نقل الشعر، وهو يتفق في ذلك مع الرأي القديم الذي نادى به الجاحظ: «والشعر لا يُستطاع أن يُترجم ولا يجوز عليه النقلُ، ومتى حُوّل تقطّع نظمُه وبطل نظمُه وذهب حسنُه وسقط موضعُ التعجّب منه. وصار كالكلام المنثور»، فهل نخون الشعر عند ترجمته، أم نأخذ بنصيحة الجاحظ ونمنع ترجمته؟ ولكن في ثقافتنا الحديثة لا يمكن مقاطعة هذا العنصر المهم من الإبداع والذي تحرص مؤسسة نوبل على تخصيص جائزة له، ولكن الأمر يتطلب نوعًا من الخيانة البسيطة، علينا أن نتخلى عن الوزن والإيقاع في القصيدة الأصلية ونركّز على ما فيها من مضمون إنساني، سوف تفقد القصيدة الكثير من شكلها ولكنها على الأقل ستحتفظ بجزء مهم من مضمونها، ويجب التخلي عن المفاهيم السائدة حول الخيانة والأمانة والتعامل مع الإيقاع بمفهوم أوسع، ويصرّ العديد من النقّاد أن الشعراء هم الأجدر بترجمة الشعر لأنهم الأقدر على تذوّق النص، والوصول إلى المغزى الخفي الذي يقصده الشاعر الأصلي، فالمترجم في هذه الحالة يقوم بما يشبه الإبداع الموازي، فالشعر هو ذروة الإبداع الإنساني لأنه يعبّر عن مكنون النفس وما يدور في أعماقها من أفكار وعواطف.

الترجمة هي حقًا مهنة نبيلة كما يصرّ البعض على وصفها، يقوم بها أفراد موهوبون، يجيدون أكثر من لغة ويمتلكون معارف واسعة تؤهلهم لفك مغاليق النص الموجود أمامهم وفهم رموزه ومعرفة جغرافيته، ومنذ أن أنشأ المأمون دار الحكمة في بغداد القديمة، وقد فتح أمام الفكر العربي آفاقًا واسعة من الأفكار والثقافات العالمية بفضل الترجمة .

الربيع مزهرٌ قاتم

رجاء شعبان

الشمس مشرقة والخواء
قائم
والربيع مزهر قاتم
الجو يا صديقي متشنّج
كحبل الغسيل يتمايل
تبختراً بدغدغة الريح..
يبدو مسالم
الأشباح تردح تحت الظلام
تصيد الفؤاد وهو نائم
يبكي القمر... يصرخ الوقت
الحالم أنقذوني
يتكسّر الزمن وتسجد
الأشجار وتسبّح الحمائم
لقد اصطادها الشرّير..
فافتدت مهج المكان
وامتشقت أغصانها سيوفاً
ترمي رام
رحل الجميع في معركة

وبقي طيفٌ في الطريق
يتساءل عن ابتسامة شابّ
جميل
اسمه الجمال... تصاعد..
تماهى مواسم
وبقيت خيالاته تتناغى
أحياناً أفنان غمائم
عبرة لقومٍ لا يعتبرون بما
مضى ولا ماهو قادم

بواكير الحنين

حبيب الإبراهيم

خان جلميدون
في قريتي
يحبو النّدى عطراً
ويسيّج بواكيرَ الحنين
خيوطَ فجرٍ
ما تبدّل....
الآن أيقنتُ
أنّ شُرفات القلب
مرميّة على نوافذ الرّوح،
وشوشات للعصافير...
لم يعد للمصاطب
زوّارها
نبض طينها
وحكاياها....
لم يعد للسواقي
نشيج ركضها الأبدي ..
كل التفاصيل

أضحت كالموج
تهرع وحيدة
كنجمة غالبها النعاس....
في قريتي
يداعبُ الحلم
أهداب الصبايا
يفترشن أرصفة العمر
ويمضي مسرعاً
فوق أجنحة اليمام...
في قريتي
يتوزّعُ الدفء
بين تلالها وسواقيها
قوارير عطرٍ
وحكايات
ما غيّرها الزمان....
× قلعة العليقة :
حبلٌ من ودّ

أرجوحة للخزامى
أنشودة لأطفال
يركضون بشغف
نحو المدرّجات
كم تبقّى من وقت
وأنا أمشّط جدائلك
المترامية
بين (القلعة)
و (العليقة)..؟
كل الحكايات
تستيقظُ فجأة ،
وأنا ما زلت ألوّن قصائدي
بعبق الزوفا
والزعتر...

مَلْحَمة الأيَّام

نرجس عمران

مَاذَا عن اَلحنِين ؟
حين يَأخُذنا الزّمَان إلى أَيّامٍ
تُلْصِقُ فِينَا
تُهمَةَ الأغْراب
وماذَا عن النّبْض
حِين يَتَشرذَم
في أزقّة الذّكْريات ؟
حَيْث يَتلاشَى تِباعاً
كمَا هِي حال الفقّاعات
حِين تَلاقِي فمَ اَلْهَواء
ألم تسألوا بَعْد التّمادي في الخيَال ؟
مَاذَا تُنْجِب الأفْكار ؟
وماذَا قد تَحبَل أصْلاً ؟
إذَا تَشربَت الفكْرة بِصبْغة الحيَاء ؟
لَيْس مِن العدْل أن نَبقَى أَسرَى
في سُجُون الانْتظار
نَغسِل كُلَّ يَوْم ثَوْب الأيّام
اَلذِي جاء تماماً
على مَقَاس قَهْر وَحُزن
لَا ينْتميان إلى فِئة الأماني
حَتّى ماء الصّبر
بات شحيحاً

قد يَنضُب
في أَوّل هطلٍ مَسمُوع أم مَرئِي
أم مُتَناقَل على ذِمّة الدّارج والْمعْتاد
ممّا كان شبْه بعيد
وَبَات الأدْنى إِلى أَرْوَاح
هِي سَلّة اَلفُصول
فِيهَا ثُلّة مِن مَعقُول ولَا مَعقُول
وليْس عليْنَا الاخْتيار
فنحْن بِتْنَا صَعالِيك الأقْدار
في عيون هذه الحُقبة
أجل بِتْنَا مِن وَجبَتْ
على أَعْناقهم طأْطأَتْ القبول
وانحنأتُ راضٍ مِن دُون رِضى
يَا أَقدَار
لَسنَا بِالصِّغار
فنحْن مِن أنْجبتْهم
بُطُون الرّجَال
وَهُن سيّدات النّسَاء
نَحْن مِن أنْجبتْهم سَاعَة الصِّفْر
في كُلّ اِبتِلاء
تَربينَا على لُقيْمَات المآسي
فهل يُشْقينَا البقَاء ؟

مُهمّا تَلوّن بِالرّياء
وَتَباهَى بِالزّيْف
وانْسَلّتْ مِنْه أَطمَاع الغرباء
كاسْسوارٍ يُزيّن جيّد اَلغَد
لَسنَا نَحْنُ مِن تطْوينَا اَلوُعود
وَنغفى على الوجع
كيْ لَا نَستيْقِظ
نَحْن من فِينَا اِسْتيْقظتِ الأوْجاع
حَتّى تَوجعَت
وَتَوجسَت تعبًا
وَتَوسلَت مَهْرَبا
فَتَلاشَت إِرْبًا
حِين جَربَت فِينَا
المآسي بُطولاتهَا
وشمّرتْ عن زنودْهَا
لِتغسّلنَا بِدماء اَلحُروب
وَدمُوع الضِّيق والْحرْمان
وتراقصنَا خوْفًا
مِن غضب الأرْض
وصراخ الصُّدوع
وتلْجمنَا بعويل الأعاصير
لم يَبْق لَهَا فنٌّ في الشّقَاء

إلا أَبدَعت فِيه
فأبْدعنَا بِالنّجاة
مَا زَالَت أَيدِيها مُلَطخَة بِكرامتنَا
وَسَتبقَى
حَتّى يَعُود كُلُّ جَائِر وَأثِم وَجبار إِليْنَا
راكعاً صاغراً مُغَرداً أَلحَان اَلْعَودة
كمَا كُنّا حِين كان سائداً فِينَا النّقَاء
أَجْل يَا بنَي قَومِي
وُجودَنَا حَتّى اليوْم بعنفوان
وَرَفضنَا الاسْتسْلام
لِمحن تَعقبَت خُطواتنَا
في كُلِّ الأصْقاع
حَتّى فَقدَتْ خطَاهَا
مَدْعَاةٌ لِلتّباهي
ودليل على أَننَا الأسْياد
والْفَخْر كُلُّ الفخْر
أنّ اَلدّم اَلذِي تضخه
القلوب فينا
هُو اَلدّم